هذا النفاق هد طريقا كبيرا، وقد عم جمود الاحساس والعواطف كثيرا من هذه الطبقات في هذه الامة ذات المجد القديم والتاريخ العظيم التي تحتاج الى شيء بسيط حتى تكون من أرقى الامم وذلك باعتدال أبنائهم في أحوالهم وأقوالهم وأعمالهم بلا افراط ولا تفريط لان الحالة الوسطى تكاد تكون معدومة وقد ضاعت الحياة فيها

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب

« وعندي ان اصلاح شأن هذه الامة التي سهلت طباعها وزكت نفوسها ولان جانبها وسهل قيادها الا يأتي الا بحسن اختيار العاملين من أبنائها من أصغر عامل عمومي وهو الخفير الى أكبر موظف وهو الوزير، فما كل النفوس بصالحة للخدمة العامة التي تتطلب صفات خاصة تظهر في صاحبها من أول نشأته، فاذا صح انتقاء هؤلاء أصبحت مصر في زمن قليل فردوس الارض لان هذه الامة سريعة التقليد لحكامها. اه المراد

[المنار] لقد هدى هذا الكاتب الى ما يجب من العبرة في هذه السيرة الحسنة بعبارة تدل على انه عني بتهذيب أخلاقه وتربية نفسه حتى ظن أن ذلك يسير على أكثر الناس المتعلمين. وهيهات هيهات، إنهم عن السمع لمعزولون، وعن الحاجة الى تزكية النفس لغافلون، وهذا التعليم المعروف لا يزيدهم الا غفلة واعراضا عنها، ولن يكون ذلك الا بانقلاب يتغير به نظام التربية والتعليم ويكون أمرهما موكولا الى أصحاب الفضيلة والحكمة من الامة، وأين هم؟ وكيف السبيل الى تفويض الامر اليهم؟ وأما اختيار أمثالهم لاعمال الحكومة فمن يقدر عليه ويعنى بتنفيذه، هنا محل التأمل للمتأملين.

التحول في ميادين الحرب وقرب أجل الصلح

هجم الالمان في أول فصل الربيع من هذا العام على الجيوش الانكليزية في شمال الميدان الغربي هجوما لم يسبق له نظير كانوا يضربون به جميع خطوط القتال بمدافعهم في وقت واحد ويعطرون البلاد الواقعة وراء هذه الخطوط وابلا من مدافعهم الى مسافة ٢٨ ميلا وكان غرضهم الفصل بين الجيوش الانكليزية وبين الفرنسية والامريكية للتمكن من سحق الاولى والتفرغ بعدها للاخرى أو تخضع لطلب الصلح بلا شرط ولا قيد. وما كاد يتم لهم مبدأ ما يحاولونه حتى حدث في خطة

دول الاحلاف أعظم حادث انعقد الاجماع على وجوبه من قبل لولا ماعارضه من تقدم المانع على المقتضي وهو توحيد القيادة لجميع جيوش دولهم، وبذلك تمكن الفرنسيس من وصل ما انقطع من التواصل ومزج الجيوش بعضها ببعض. ثم هجم الالمان هجومين آخرين عظيمين بلغ من تقدمهم بهما أن قطعوا نهر المارن وصاروا على مقربة من باريس التي كانوا يضربونها كل يوم بمدافع بعيدة المرمى. وكان الناس يتوقعون زحفهم عليها في الاسبوع الثاني من شهر شوال وهو الثالث من شهر يوليو (تموز) لان وزراء الاحلاف كانوا يصرحون بأن تفوق الالمان عليهم في العدد والعدد عظيم وأن الخطر لا يزول الا اذا انقضى فصل الصيف وحالت أمطار الخريف دون استمرار شدة القتال وهم ثابتون مصابرون لعدوهم، فاذا تم ذلك لهم زال الخطر ودالت الدولة لهم بكثرة الجيوش الامريكية التي ستكون في صيف السنة المقابلة مساوية لجميع الجيش الالماني

بينما ينتظر الناس ذلك اذا فاجأهم خبر شروع الالمان في التقهقر المنظم من جنوب المارن الى شماله ثم من جنوب الاين الى شماله وكان يظن أن ذلك لخطة حربية يعقبها هجوم أشد مما قبله، ولما استمر التقهقر ظن قوم أنهم يقصدون خط هندنبرج ليشتوا فيه كما فعلوا في العام الماضي، وأنهم في أثناء ذلك يجمعون جيشا من الحكومات الروسية التي آذنت الاحلاف بالحرب، وظن آخرون أن سبب التقهقر اتفاق سري على الصلح، وقوى هذا الظن ماتقلته البرقيات عن طلعت باشا من أنه قال عقب اجتماع سياسي مع رجال الدولتين الجرمانيتين : إنه لم يبق لاستمرار الحرب فائدة وإن الصلح سيعقد قبل حلول فصل الشتاء من هذا العام . ثم ما زال الالمان يتقهقرون والاحلاف يتأثرونهم ويحتلون البلاد التي يغادرونها حتى آخر الشهر وقد ظهر في برلين وغيرها مبادي انقلاب سياسي ربما كان هو السبب الباطن للاروز والانكماش

وأما الترك فكانوا يدافعون دفاع المستميت عن كل بقعة أخذها الروس من بلادهم التركية أو الانكليز من بلاد العرب في العراق وفلسطين حتى اذا جاء هذا الشهر فاجأتنا الانباء بأن الجيش الانكليزي في فلسطين شرع يزحف في الاغوار والانجاد من تلك الارض الحصينة الخالية من الماء، فاستولى في ١٢ ذي الحجة (١٨ سبتمبر) على خطوط الترك الامامية في جلجلة والطيرة وطول كرم وفي ١٣ منه تقدم حتى بلغ العفولة

وفي ١٤ منه بلغ بيسان وجنين ونابلس والسامرة وماجا ١٧ منه الا واحتلوا حيفا وتبعتها عكا وفي ٩٠ منه احتلوا طبرية وسمخ وعمان وبلغ عدد من أسروا من الجيش التركي أربعين ألفا ولم نسمع في أثناء ذلك بمقاومة تؤثر، ولا بعدد من القتلى يذكر، وما زالوا يوغلون في ولايتي سورية وبيروت شمالا من الجانب الغربي، ويحاذيهم جيش الامير فيصل العربي من الجانب الشرقي، حتى دخلوا دمشق في ٣٠ منه وكان الترك قد أجلوا عنها وتألفت فيها حكومة موقتة

ولا شك في أن الترك قد قرروا ترك سورية كلها لاهلها والانكماش الى بلادهم التركية تمهيدا لطلب الصلح . واذا يئس الاتحاديون من ولايتهم العربية فانهم يفضلون بيعها لاعدائهم أو تركها لهم غنيمة باردة على ابقائها لاهلها العرب كما معروف عنهم، ولكن الامر لم يبق في أيديهم، فهم قد قتلوا أنفسهم وقطعوا أوصال سلطتهم (امبراطوريتهم) بسيف العصبية الجنسية الذي سلوه على غير الترك من الاجناس

أما أخبار الصلح ومقدماته فأولها ان لنسة نشرت في ثاني ذي الحجة مذكرة رسمية في عاصمتها بينت فيها انها أرسلت الى الدول المتحاربة اقتراحا تدعوهم فيه الى ارسال مندوبين من كل منهم الى بلد من البلاد التي على الحياد للمفاوضة السرية في أمر الصلح وتمهيد السبيل الى الاتفاق الممكن في ذلك . وفي ٢١ منه علمنا أن الحكومة البلغارية طلبت الصلح وعقد الهدنة، وأن رئيس وزارة هذه الحكومة عرض الامر على معتمد الولايات المتحدة فأشار عليه بوجوب قبول شروط الحلفاء للهدنة بدون بحث لانهم يريدون بالشدة فيها الأمن كل خطر في المستقبل ولكنهم يراعون في شروط الصلح العدل والانصاف على قواعد الجنسية، فقبل نصحه. وروت البرقيات أيضا ان المعتمد نفسه سافر الى مركز قيادة الحلفاء وحضر توقيع الهدنة وان الترك سيحذون حذو البلغار

ولم ينقض اليوم الاخير من ذي الحجة الا والبرقيات العامة تتلاقى في جواء ارجاء العالم بأن الدولة الالمانية نفسها خاطبت الرئيس (ولسن) برغبتها ورغبة حليفتيها النمسة والتركية في الصلح على الاصول والشروط التي وضعها هو . فسبحان محول الاحوال ، ونسأله أن يحول حالنا الى أحسن حال

﴿ تصحيح أغلاط ﴾ سقط جملة من التفسير موضعها أواخر السطر ٢٠ ص ٢٦٩ من المجلد التاسع عشر فينبغي أن تكتب بازاء موضعها من الحاشية وهذا نصها :

﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ أي وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه في الدنيا من كون معبوداتهم تشفع لهم عند الله، أو ضلت المعبودات نفسها عنهم فلم تهتد الى الشفاعة لهم سبيلا. وغلب ما لا يعقل منها كالاصنام فعبر عنها بما للتقبيح ولان أكثرهم ما كان يعبد في عامة أوقاته غيرها.

جملة « أو نفع أصاب حيا دعوا له » في س ٢١ ص ٣٣٢ م ٢٠ محلها قبل جملة « أو ضر أصاب عدوا دعوا عليه » في س ٢٢ بعده

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٨	٢٥	عيال	الاعيال
٣٤٢	٣٠	مافي	على مافي
٣٤٢	٢١	ليفسد	ليفسد فيها
٣٦٦	٢	دون	حال دون
٣٧٦	٦	الاحكام	من الاحكام
٣٧٩	٦	واذا	واذ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٨٦	٢٢	خمسة	أربعة
»	٢٣	سماؤهم	أسماؤهم
»	٢٤	بشر وادريس ولوط	البشر وادريس
٣٨٢	١٧	مهتدفا	مهتديا
٣٩٠	٧	مخلف	مختلف
٣٩٤	٨	وأحمد والترمذي	والترمذي

خاتمة المجلد العشرين

بحمد الله نختم المجلد العشرين من المنار، وله الحمد والشكر على نعمة التوفيق والثبات، وقد جعلنا أجزاء هذا المجلد عشرة كاجزاء المجلد الذي قبله، ولكنا اضطررنا الى تصغير حجمها من الجزء الخامس وما بعده، لان الحرب اشتد غليان سعيرها، وجميع الاشياء اشتد غلاء سعرها وقد ذكرنا في أول خاتمة المجلد السابق أن ما كنا نشتريه من الورق بمئة صار ما سعره ٤٠٠ أو ٥٠٠ وتقول في هذه الخاتمة انه تضاعف بعد ذلك الى ١٠٠٠ بل الى ١٦٠٠ السعر الاول فقد علمناه بأنفسنا، وأما السعر الآخر فبما نقل الينا، وقد غلت أثمان سائر الاشياء أيضا حتى الاغذية لوطنية التي بينا ثمنها في الجزء الثامن فلنا العذر في تصغير حجم المنار مع عدم الزيادة في قيمة الاشتراك، وقد فعل مثل فعلنا أصحاب الجرائد والمجلات في جميع الآفاق

هذا وقد اخرنا البدء بهذا الجزء الاخير الى شهر ذي الحجة، كما أخرنا ما قبله من أجزائه[1] وأجزاء ما قبله من سني الحرب فأدغمنا في سنيها الاربع سنة من سني المنار اذ لم نصدر في هذه السنين الاربع الا ثلاثة مجلدات، وبذلك وافقت مجلدات المنار عدد

(١) قد صدر ما قبله في أواخر ذي القعدة كما علم من آخر خبر في الجزء التاسع